

حقائق التأويل

[32] كل ذي سطوة ونفوذ صده وكل مشايخ لعز الدولة، الذي قتل ولده واستلم السلطان منه وفتك بكتابه ووزرائه ونصحائه وذوي رحمه، ومنهم الشريف أبو احمد، فانه لكثرة الوشائيات عليه أو كما يقول ابن ابي الحديد (لاستعظام امره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق)، وصادر املاكه واعتقله بفارس. لا تسل عن هذا الشاب، وهو في شرح الشباب متوقد الذكاء: ماذا ثرت عليه قضية القلعة بفارس! ولاي درجة كانت تقلقه! وكيف كان يصابر تلك المحنة التي لا يستطيع أن يشكو الحزن الذي لحقه لاجلها خشية عضد الدولة!. وإذا قرأت ما نظمته في تلك الفترة تجد الروعة والرغبة، وتجد الدموع الجارية تترقق بين كلماته، وليس فيها من أمر عضد الدولة إلا الكناية والرمز، حتى لقد كان يتقي أن يفصح بموته، ولا يعبر لآبيه إلا بمثل قوله: (إن ذا الطود بعد بعدك ساخا). ولكن اندفاعاته الحماسية الملتهبة ظهرت جلية ناصعة فيما نظمته عند الافراج عن أبيه وفي استقباله وعند عودته إلى بغداد، ولعلما كان أدنى توقع له في ذلك الشأن قوله في إحدى ما نظمته يومئذ: لو شاب طرف شاب اسود ناظري * من طول ما أنا في الحوادث ناظر أو أن هذي الشمس تصبغ لمة * صبغت شواتي طول ما أنا حاسر أو كان يأنس بالانيس أو ابد * يوما لزم لي النعام النافر قد اكدت الارض الخصبة على الشريف، وأظلمت بعينه الطريتين آفاقها المضيئة وضافت الاجواء الواسعة. ولكن من ذا يموئه، وماذا
